شكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زار ان
يبني له رباطا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع بن طولون
وقال هذا الجامع كله لي اجلس في اي مكان شئت فسكت السلطان
وكان يقول لا ينبغي للفقرا ان يطا زوجته اذا احملت الا لغرض صحيح
من اعفافها او اعفافه ولا ينبغي له وطيها لمجرد اللذة فان ذلك
نقص في الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل
التاويل فاني رايت فقيها انكر على فقير صنعة الخيال مع الحبطين
فاخرج الفقير للفقيه بابه في الخيال واجلس الفقيه على دكان وجاء
الفيل ولفه بزلومته وضرب به الارض فمات فاصبح الفقيه فوقع
له ذلك ودفنوه اخر النهار قال ومررت يوما على مارس قمح واذا
صبي يقطف من السنابل ويضعها في فمه فقلت له خل يا ولد
زرع الناس فقال ومن اين ثبت عندك انه زرع الناس والله
انه زرع ابي وجدي فخجلت بين الفقرا من كلامه وقلت له جزاك
الله عني يا ولدي خيرا اذ تبتني حين فاتني التاديب وكان رضي الله
عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه
اما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على اعناقهم
والتبرك به ويطيعونه في كل شي يطلب فيتكبر نفسه ويرضع من
حب الرياسة من صغره فينشوا على هذه الصفات المظلمة فلا يؤثر
فيه وعظ واعظ ويجري على الاكابر ويتنفى مشيختهم عليه فان جا صاحب حال
فاق والده وانتفع بوالده اكثر من كل احد واما الزوجة فانها
ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية تعتقد انه محتاج
اليها في الشهوة فان نور الله تعالى بصيرتها وان رات انه بعين الولاية
انتفعت به قبل كل احد لملاصقتها له ليلا ونهارا واما الخادم

فلتكر

فلتكرر رؤية الشيخ واطلاعه على احواله من الماكل والمشرب والمنام
ولذلك قالوا لا ينبغي للشيخ ان ياكل مع المريد ولا يجالسه الا عند
ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركة الصحبة
فان نظر الشيخ الى الخادم بالتعظيم انتفع به كذلك وافلح اكثر من غيره

ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه

صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا
بين الشريعة والحقيقة امارا بالمعروف نهايا عن المنكر يبيع نفسه
في طاعة الله تعالى ويحكى انه اكل مع ولده يقطين فقال لولده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا
الا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع
صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضي الله تعالى عنه

فؤاد لا يقر له قرار ۞ واجفان مدامعها غزار
وليل طال بالانكاد حتى ۞ ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والنوى حلت عراه ۞ وبان على بنيه الانكسار
لبيك معي على الدين البواكي ۞ فقد اضحت مواطنه قفار
وقد هدمت قواعده اعتداء ۞ وزال بذاك عنه الوقار
واصبح لا يقام له حدود ۞ وامسى لا تبين له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا ۞ هنالك ما له في الخلق جار
فقد نقضوا عهودهم جهارا ۞ واسروا في العداوة ثم ساروا

الى اخر ما قال رضي الله تعالى عنه مات سنة نيف وسبعين
وستمائة وكان رضي الله عنه يقول كلام المنكرين على اهل
الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة
الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل لكلام الناس فيه وكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)